رؤية الى مكوّنات الصراع العربي ـ الاسرائيلي

جيمي كارتر، **دم ابراهام: رؤية الى الشرق الاوسط** (ترجمة سامي جابر)، بيروت: دار المروج، ١٩٨٦، ٢١٦ صفحة.

يُعتبر الرئيس الأميركي الأسبق، جيمي كارتر (١٩٧٧ ـ ١٩٨٠)، من أكثر الرؤساء الأميركيين التصاقاً بقضايا الشرق الأوسط. ففي عهده تمّ توقيع أول معاهدة سلام بين أكبر دولة عربية (مصر) وبين اسرائيل، برعايته المباشرة ومشاركته الشخصية. كما يعزو البعض هزيمته في انتخابات الرئاسة الأميركية، العام ١٩٨٠، الى فشله في تحرير العاملين في السفارة الأميركية في طهران. واذا كان هذا السبب صحيحاً، فان فشله في تلك الانتخابات يرتبط، ايضاً، بالشرق الاوسط.

والرئيس كارتر هو أول رئيس أميركي يحدّد موقفاً واضحاً من القضية الفلسطينية. ففي خطاب له، في مدينة كلينتون (ولاية ماساشوستس)، في ١٦/٣/١٩٧٧، ولمّا يمض على تولّيه الرئاسة شهران، قال: «يجب ان يكون هناك وطن للاجئين الفلسطينيين، الذين عانوا لسنوات عديدة» (د. محمد شديد، **الولايات المتحدة والفلسطينيون**، ترجمة كوكب الريّس، القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٥، ص ١٨٨). وفي مؤتمر صحافي عقده في ١٢/٥/١٩٧٧، أوضح كارتر «ان التحديد الدقيق لما يجب ان يكون عليه هذا الوطن، ودرجة استقلال الكيان الفلسطيني، وعلاقته بالأردن، أو بسوريا، أو بدول أخرى، وحدوده الجغرافية، يجب ان تبلورها الأطراف المعنيّة؛ لكن من الواضح ان حصول الفلسطينيين على وطن، وحل مشكلة اللاجئين، أمر ذو أهمية قصوى» (**المصدر نفسه**، ص ١٨٨ ـ ١٨٩). وفي ٤/١/١٩٧٨، في أثناء مروره في مصر، وكان في طريقه من الهند الى واشنطن، أعلن، بعد محادثات مع الرئيس المصري الراحل، أنور السادات، الصيغة التي صارت تعرف بـ «صيغة أسوان». وأهمّ ما فيها ـ كما قال وزير خارجية مصر، في حينه، محمد ابراهيم كامل ـ الفقرة الثالثة المتعلقة بالقضية الفلسطينية، حيث ورد فيها: «يجب ان يكون هناك حل للمشكلة الفلسطينية من جميع وجوهها؛ ويجب ان يتضمّن الحل الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وتمكين الفلسطينيين من المشاركة في تقرير مصيرهم» (محمد ابراهيم كامل، **السلام الضائع في كامب ديفيد**، القاهرة: دار الاهالي، ١٩٨٧، ص ٨٠ ـ ٨١).

والكتاب، الذي سنتناوله، «دم ابراهام؛ رؤية الى الشرق الأوسط»، هو من تأليف الرئيس كارتر؛ وهو حصيلة تجربته الشخصية كرئيس للولايات المتحدة الأميركية، من جهة، وحصيلة مناقشات أجراها مع مسؤولين في دول الشرق الأوسط، عند زيارته للمنطقة في العام ١٩٨٣، بعد تركه منصب الرئاسة بسنتين، وحصيلة مطالعاته لتاريخ المنطقة واهتمامه الديني بها. ولذا، فهو يزاوج بين الاسطورة والتاريخ والواقع الراهن للصراع العربي ـ الاسرائيلي، اذ رأى انه، «لفهم جذور الكراهية وأسباب اراقة الدماء التي ما تزال مخيمة على العلاقات فيما بين أبناء تلك المنطقة، من المفيد العودة الى الكتب المقدسة للأزمنة القديمة. ولدرجة ملحوظة، تكوّن مقولة ' ارادة الله ' الأساس للجدال الخفي، وللهجمات الارهابية الشرسة، بمعظمها، بين اليهود والمسلمين والمسيحيين» (ص ٢٨). و«الاختلافات الدينية والعرقية، والخلاف حول المرجع الأصلي، كلها ساهمت في التوتر السياسي الشامل والسائد في المنطقة، ليس فقط داخل العالم العربي، بل فيما بين مواطني اسرائيل أيضاً» (ص ٢٣). ولكن، «ومع هذا كله، فان السبب الجوهري لاستمرار اراقة الدماء في المنطقة يعود الى الصراع من أجل الأرض» (ص ٣٢).